الأسبوع الثاني

أسس ومعالم المجتمع الإسلامي

المقدمة :

يُعدّ المجتمع الإسلامي إنموذجًا للمجتمع المتكامل في حياة الإنسانية، إذ يقوم هذا المجتمع على أسس ربانية تهدف إلى تحقيق العدل ونشر الفضيلة وبناء الإنسان الصالح والمجتمع المتماسك الذي يقوم على قيم ومثل ومعالم عظيمة إذا التزم المسلمون بها تحققت لهم السعادة والاستقرار في الدنيا والمآب الطيب في الآخرة . وقد قنن الإسلام فعاليات الإنسان وعلاقاته بأشكالها الثلاثة ونقصد بها :

- **العلاقة الصاعدة ، وهي علاقة الإنسان بربه سبحانه وتعالى .**
- **العلاقة الداخلية ، وهي علاقة الإنسان بنفسه .**
- **العلاقة الأفقية وهي علاقة الإنسان بأفراد مجتمعه وبيئته ومحيطه العام .**

فلم تقتصر تلك المعالم والأسس والمعايير المنظمة لهذه العلاقات على منظومة معينة واحدة بل على كل ما من شأنه أن يحقق السعادة والكرامة للإنسان في حياته وبعد مماته ، ونقصد بذلك المنظومات الإسلامية الثلاث ، العقدية والفقهية والأخلاقية . ونشير هنا الى أهم الأسس والمعالم التي بني عليها المجتمع الإسلامي .

أولًا: أسس العقيدة الصحيحة :

تُعدّ العقيدة والإيمان بها أساس المجتمع الإسلامي، فهي التي توحّد أفراده على الإيمان بالله تعالى وطاعته، وتجعلهم يراقبون الله في السر والعلن. وبدون الإيمان بأصول هذه العقيدة لا يعد المرء مسلما فضلا أن يعد مؤمنا يقر بالعبودية لله الواحد الأحد الفرد الصمد .

ولا يخفى أن أصول العقيدة الإسلامية الحقة هي : التوحيد ، العدل ، النبوة ، الإمامة ، المعاد . التي أقرَّها المسلمون جميعا.

والتوحيد اول العقائد وهو أس الإيمان بالله سبحانه والإقرار بوحدانيته وعدم الشرك به والقول بعدالته والإيمان بما بعث من الأنبياء والرسل ، والقول بعصمتهم وصدقهم وامانتهم ، والإيمان بالمعاد والحياة بعد الموت والحساب والعقاب والجنة والنار ، وعبادته وحده سبحانه بإقامة الصلاة وإيتاء والزكاة والصيام، والحج وبقية فروع الدين كما في قوله تعالى : (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّـهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ) سورة الحج /٤١ ، وقال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات /٥٦.

ثانيًا: تطبيق الشريعة الإسلامية :

مما يميز المجتمع الإسلامي هو انتظامه على وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية المحمدية السمحاء من العبادات والمعاملات وقيم الأخلاق والخصال الحميدة ، فقد دعت إلى تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع . قال الله تعالى:(ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) الجاثية / ١٨ ، والرجوع الى الأئمة المعصومين والأوصياء على الدين عليهم سلام الله اجمعين ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ....) فهم حماة الدين والقائمين على حفظ الشريعة .

ثالثا : الأخلاق الفاضلة :

وهي المنظومة الثالثة من منظومة دين الإسلام بعد العقيدة والفقه، تأتي الأخلاق الحسنة لتشكل أهم أسس ومعالم المجتمع الإسلامي، فهي سبب في ترابط المجتمع وانتشار المحبة بين أفراده، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

رابعا: العدل والمساواة :

يقوم المجتمع الإسلامي على العدل والمساواة بين الناس دون تمييز، فلا فرق بين غني وفقير أو قوي وضعيف .قال الله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ). وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً) سورة النساء /٥٨ ، وقال تعالى : (يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ

اللَّـهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ) سورة ص /٢٦ ،وقال النبي صلى الله عليه وآله : (إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد) .

خامسًا : الأخوة الإسلامية والتكافل الإجتماعي :

الأخوة الإسلامية توحد المسلمين وتزرع المحبة بينهم. قال الله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) سورة الحجرات /١٠ ، وقال رسول الله صلى الله عليه واله: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله).

ولقد جعل الله تعالى ميزان التقوى هو المعيار الأساس والأهم من بين معاييرالتفاضل بين أفراد بني البشر، قال تعالى : (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّـهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات /١٩ .

فمن سمات الأخوة الإسلامية بالتالي هو تساوى الناس بغض النظر عن عرقهم أو لونهم . وقد حثّ الإسلام على التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع كصورة من صور الاخوة والمسؤولية الإجتماعية والعناية بالفقراء والمحتاجين، قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد) ، وهذا النسق من العلاقات من شانه ان يُشعر الأخرين بالأمن والطمانينة بعيدا عن الشعور بالخوف وعدم الإستقرار .

سادسا: البناء الصحيح للأسرة :

الأسرة هي نواة المجتمع، و بصلاحها يصلح المجتمع كله. قال الله تعالى:(مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) سورة الروم / ٢١ . وعدّت الرابطة الزوجية رابطة مقدسة في الإسلام لبناء الأسرة ومن ثم بناء مجتمع صالح قائم على علاقة طاهرة نقية بين الرجل والمرأة من خلال عقد شرعي مقدس تضمن وتحدد فيه حقوق وواجبات الطرفين .

سابعا: السمات الحضارية :

لكل مجتمع بطبيعة الحال سمات وأصول حضارية ، وأول سمات المجتمع الإسلامي هو العلم الذي يشكل أساس التقدم وبناء الإنسان الواعي ، قال الله تعالى : (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ

الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ) سورة الزمر /٩، وقال تعالى في الدعوة لطلب العلم ونشره وإنتفاع الناس به : (وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) سورة التوبة /١٢٢، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ، فكان تحصيل العلم مطلوبا مطلوبا كحال العبادة ، ولذا عدت المساجد في المجتمع الإسلامي أماكن للعبادة وطلب العلم وعقد مجالس الدرس والوعظ والإرشاد والتفكير والنقاش ولم تقتصر المساجد ودور العبادة على الجوانب الروحية بل عادت من اهم السمات الحضارية والعمرانية في حياة المجتمع الإسلامي تقام فيها الممارسات العبادية وتمارس فيها الشعائر الدينية .